م. م. حسين عبد المهدي هاشم

من ألفاظ الدقة في القرآن الكريم

م. م. حسين عبد المهدي هاشم
جامعة بغداد/ كلية التربية – ابن الهيثم

المقدمة:

ما تزال الدراسات اللغوية في القرآن الكريم على نحو عام نحواً، وصرفاً، وصوتاً، والبحث الدلالي على نحو خاص موضع عناية واهتمام من قبل الدراسيين والباحثين.

فقد كان لعلمائنا في الحقل الدلالي(التفسيري) اليد الطولى، والفضل الأكبر، والأثر البارز في تدوينهم وتأليفهم الكثير من الشروح والتفسيرات والتأويلات، فضلاً عن ذلك آراؤهم السديدة التي وردت مبثوثة في كتب التفسير.

ولا بد من الإشارة إلى أن القرآن قد انماز بمفرداته المتألقة الرائعة ، وتراكيبه الرائدة (الفائقة) والمنسجمة مع بعضها ،وأسلوبه البليغ، وروعة نصوصه المفعمة بأجمل صور البيان والبديع، وما فيها من إثراء معنوي متجدد، فضلاً عن ذلك أنه صادر من لسان لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،

قال تعالى في وصف إعجاز ألفاظه:" **قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا*.**

فبحثنا الدلالي المسمى(ألفاظ الدقة في القرآن الكريم).أسردنا فيه جملة من آراء المفسرين وأقوالهم ، فضلاً عن شرحهم وبيانهم لها.

وقد آثرنا أن نذكر في هذا البحث مجموعة من ألفاظ الدقة وهي: (أُفٌّ، وبَعُوضة، وسمّ الخياط، وفتيل ،وقطمير، واللّمم)

وتتجلى دلالتها بالدقيقة والحقارة، لدقة وصغر حجمها، وقلة أثرها، واستصغار شأنها. وقد ذكرها (تعالى)، لتمثيلها وتشبيهها (المحتقر بها)، لوهن إرادتها، وضعف حالها، واستصغار شأنها، إشارة الى الآلهة المعبودة، من (الأصنام والأوثان) والمصنوعة من الأحجار والخشب.وإذا أنعمنا النظر فيها بتأمل عميق دقيق، فسنجد أنها أمثال تضرب في مبالغة المحتقر به واستحالته،فضلاً

عن ذلك نلمس فيها إشارات وكنايات تدل على تحذير من عق الوالدين، وذمَّ، وتقريع، وتوبيخ، للمعاندين والمكذبين والمنكرين لذات الله ووجوده وعبادته، سواء كان من أهل الكتاب أو من المشركين العرب أو غيرهم.

واقتضت خطة البحث أنْ نورد تلك الألفاظ بحسب الترتيب الهجائي لحروفها، والاكتفاء بها من دون غيرها، يجزم الإطالة في البحث، لذلك قصدنا ذكرها على النحو الآتي:

- أفّ:
- قال تعالى: ((وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا))[1].

وردت لفظة (الأفّ) في ثلاثة مواطن في القرآن الكريم[2] ، إذ وردت في اللغة بمعنى الوسخ الذي حول الظفر، ويقال في استقذار الشيء ثم شاع استعماله في كل شيء يضجر منه.

وجاء في اللسان:((الأفّ: الوسخ الذي حول الظفر، وقيل: الأفّ وسخ الأذن والتفّ وسخ الأظفار، يقال ذلك عند استقذار الشيء ثم استعمل ذلك عند كلّ شيء يضجر منه ويتأذّى به))[3].

وقد وردت في اللغة[4] لفظة (أفّ) عشرة أوجه: أفَّ، وأفِّ،وأُفُّ، وأفّاً، وأفٍّ، وأفٌّ، وأفّي، وأفّي، وأفّةٌ، وأف.

ولا بد من الإشارة إلى أن الفعل من (أفّ) أفّف، يقال في كلام العرب: أفّفت بفلان تأفيفاً إذا قلت له أفّ لك، وقد وردت من مادة (أفف) مجموعة من الألفاظ منها ورد رجل أفّافٌ: كثير التأفّف، واليأفوف الخفيف السريع ومن دلالاته الأخرى:

1- الأحمق الخفيف 2- الراعي 3- الضعيف من الانسان 4- العيّ الخوّار، وقد ورد المعنى الاخير في شعر الراعي أي الذي لا يكاد يصيب من العيش الا قليلاً [5].

مغمّر العيش يأ فوفٌ، شمائله

تابى المودّة لا يعطي ولا يسل

واليأفوفة: الفراشة[6].

ويرى الشيخ الطوسي أن دلالة (أف) في السياق القرآني هي كناية عن الكلام القبيح، بقوله: (((ولأفّ) كلمة يكنى بها عن الكلام القبيح وما يتأفف به، لأنّ التف وسخ الظفر، و(الأف) وسخ الأذن، وقيل: التف كل ما رفعت بيدك من حقيرٍ من الأرض، وقيل: معنى الأف الثوم،

وقيل: الشّر"... وروى عن الرضا عن أبيه عن أبي جعفر محمد (ع) انه قال: "لو علم الله لفظ أوجز في ترك عقوق الوالدين من (أف) لأتى به"))[7].

ويفسر الزمخشري لفظة أف بأنّها صوت يدل على التضجر، وهنا بالغ (جلّ وعلا) مراعاة الولد لأبيه وأمه بافتتاح الآية في قضائه العادل بالتوحيد أولاً، والتشريف والتعظيم لحرمة الوالدين الخضوع والإذلال لمقامهما وإطاعتهما واحترامهما ثانياً ، دون أن يصدر من المتضجر أدنى كلمة مثل أف بقوله: ((لقد بالغ سبحانه في التوصية بهما حيث افتتحها بأن شفع الإحسان إليهما بتوحيده، ونظمهما في سلك القضاء بهما معاً، ثم خيف الأمر في مراعتهما حتى لم يرخص في أدنى كلمة تنفلت من المتضجر مع موجبات الضجر ومقتضياته))[8].

ويذكر الرازي في لفظ (أفّ) مجموعة من الدلالات، أوردها علماء العربية على نحوٍ عام، يمكن ذكرها على النحو الآتي[9]:-

1- ورد بمعنى التأفّف من الريح، يقال في كلام العرب: فلانٌ يتأفّف من ريح وجدها، يقول: أفِّ أفّ، وهذا رأي الفراء[10].
2- ورد بمعنى وسخ الأذن، وهو تفسير الأصمعي.
3- ورد بمعنى الشيء القليل، وهو مشتق من الأفيف الذي يدلّ على القلّة.
4- ورد بمعنى الضجر، وقد فسّره ابن الأعرابي.
5- ورد بمعنى النفخة إذا سقطوا عليك تراب أو رماد، فتنفخه لتزيله، وقد فسّره العتبي.
6- ورد بمعنى استقذار الشيء المكروه من البول أو غيره، وهذا تفسير مجاهد وأيدّه الزجاج[11].

ويرى الرازي[12] في تفسير لفظ (أفّ) ضمن سياق الآية أنّه مثلٌ يضرب للمنع من كلّ مكروه وأذية، وإن خفّ وقلّ.

وبيّن الرازي أنّ المنع من التأفيف يدلّ بالقياس على المنع من الضرب، بمعنى آخر إذا كان المنع والنهي في أدنى صورة شيء حقير مثل أفّ فهذا يستلزم قطعاً المنع والنهي في أعلى صورة شيء قبيح مثل الضرب.

ويرى الرازي كان الأولى في السياق القرآني تقديم المنع من التنهر على لفظ (أف).

وهو الزجر على أنّه أعلى رتبة من لفظ (أفّ)؛ لأنّ تقديم منع التنهر يقتضي منع أقلّ منه رتبة في الأصل[13]، ولعلّ السّر الذي يفسره الرازي بتقديم لفظ (أفّ) على لفظ (التنهر) يرجع إلى

م. م. حسين عبد المهدي هاشم

((المنع من إظهار الضجر بالقليل أو الكثير، والمنع من إظهار المخالفة في القول على سبيل الرد عليه والتكذيب له))[14].

فصفوة القول ان هناك أمرين حدّدهما السياق القرآني لهذه الآية يدخلان في قضاء الله (تعالى) وعلى كل امرئ يستوجب الالتزام بهما طوعاً أو كرهاً.

أحدهما: تأكيد وتخصيص العبادة حصراً للمعبود وحده هو الله دون غيره من الآلهة.

الآخر: تعظيم وتشريف مقام الوالدين، وعلو منزلتهما وشأنهما، ولزوم اطاعتهما عند كبر كليهما أو أحدهما.

فنلمس أنّ في هذين الأمرين علاقة متينة منسجمة ومتفاعلة بينهما، فإذا تخلّى العبد شرطاً منها انفصمت تلك العلاقة وسيق المقصر والعاصي إلى أبواب جهنم، لنقضه العهد والأمانة بحقهما.

ولا بد من الإشارة إليه أننا نلمس في قوله تعالى: **((إمّا يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفّ ولا تنهرهما، وقل لهما قولاً كريماً))** أمرين هما [15]:

الأول- اقتران (لا) الناهية الجازمة النافية قطعاً لمنع حدوث أدنى شيء وأحقر رتبة من حيث التلفظ بالقول المؤذي والمؤثر في النفس هو لفظ (أف) الدال على الضجر، وما يدل عليه عند المفسرين بالكناية عن الكلام القبيح، ولو علم الله بشيء أدنى حقارة من (أف) لذكره.

الثاني: تكرار (لا) الناهية المقترنة بالفعل المضارع (تنهر)، لمنع حدوث الفعل، ومعنى (تنهرهما) أي لا تزجرهما بالقول الغليظ المؤذي للنفس بشدة وقسوة، وهو أقوى تأثيراً من لفظ (أفّ)، وهذا مما يبعث الأسى والحزن لهما.

فنلمس في اقتران (لا) المتصلة بالفعلين أمرين هما:-

1- النهي والتأكيد والإصرار والتحذير والتنبيه لمنع حدوثه، وهذا النهي غير مقيد بقرينة زمنية أو مكانية.
2- كأنّ (لا) حاجزان أو مانعان لحدوث الفعل، فإذا تخطّى وتجاوز المرء عن هذين الحاجزين أو أحدهما، فأنّ صاحبه سوف يأثم ويعاقب بشدّة على ما فعل، لأنه نقض حدود الله قطعاً.

م. م. حسين عبد المهدي هاشم

إذا كان تعالى قد نهى عن التلفظ بالقول الجارح للنفس بأدنى شيء وأحقره مثل (أفّ) وأعلى منه رتبة مثل (التنهر)، فكيف بالمرء إذا تجاوز عن هذين الحدّين ووقع في شرك الشيطان ووصل به الأمر إلى ضربهما أو طردهما؟ فالجواب لا شكّ فيه أنّ فاعله سوف يطرد من رحمة الله، ويصبّ تعالى عليه نار غضبه، ولم يستغفر له، ولم ينل الشفاعة من أحد، ويلقى في جهنم خالداً فيها.

- بعوضة :

قال تعالى: ((إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً))*.

ورد في اللغة لفظ البعوض ضرب من الذباب معروف، الواحدة بعوضة، جاء في اللسان والصحاح ((البعوض ضرب من الذباب معروف الواحدة بعوضة، قال الجوهري[16] هو البقّ))[17].

وممّا ورد على هذا المعنى في المعاجم[18] مجموعة من الألفاظ، منها: ورد في قول العرب: بعض القوم: أي آذاهم البعوض، وورد: أرض مبعضة ومبقّة أي كثيرة البعوض والبقّ.

ويقال: ليلةٌ بعضةٌ ومبعوضةٌ أي كثيرة البعوض.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّه ورد في اللغة على مادة (بعض) مجموعة من الألفاظ تحمل دلالة أخرى غير دلالة البعوضة منها ورد في المجاز قول العرب: كلّفني فلانٌ مخّ البعوضة أي أمراً شديداً.

ووردت لفظة (البعوضة) –بالضم– دويبة كالخنفساء تقرض الوطاب.

وجاء في قول العرب: رجل البعوضة: موضع في البادية فسّره الكسائي، وقد جاءت في الشعر لفظة (البعوضة) وهي موضع مشهور عند العرب، حدث فيه القتال قال متمم بن نويرة في رثاء أخيه:

على مثل أصحاب البعوضة فاخمشي

لك الويل! حرّ الوجه أو يبك من بكى[19]

وقد ذكر المفسرون أنّ هناك قولين مشهورين في تفسير آية ((أن يضرب مثلاً بعوضة فما فوقها)) هما[20]:

أحدهما: أن يكون المراد (فما فوقها) أي ما هو أعظم من البعوضة في الحجم كالذباب والعنكبوت والحمار وغير ذلك، والقصد من ذلك هو ردّ ما استنكره اليهود والمشركون من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت، لأنهما أكبر من البعوضة. وينسب هذا الرأي إلى ابن عباس وقتادة.

والآخر: أن يكون المراد (فما فوقها) أي الذي فوقها في الصغر قد يكون جنحها أو أصغر من البعوضة والقصد من ذلك المبالغة في استصغار وتحقير والإقلال من شأن المحتقر به، وينسب هذا الرأي إلى الكسائي وأبي عبيدة[21].

وقد اختلف المفسرون في ترجيح احد القولين؛ فذهب الفراء إلى ترجيح القول الأول في تفسير (فما فوقها) أي ما أعظم منها في الحجم والكبر مثل الذباب والعنكبوت، وأنّ البعوضة غاية في الصغر، بقوله: ((ولو جعلت في مثله من الكلام (فما فوقها) تريد أصغر منها لجاز ذلك، ولست استحسنه؛ لأنّ البعوضة كأنها غاية في الصغر، فأحبّ إليّ أن أجعل (ما فوقها) أكبر منها، ألا ترى أنّك تقول يعطى من الزكاة الخمسون فما دونها، والدرهم فا فوقه؛ فيضيقُ الكلام–أن تقول: فوقه؛ فيهما أو دونه؛ فيها. وأمّا موضع حسنها في الكلام فأن يقول القائل: إن فلاناً لشريف، فيقول السامع: وفوق ذاك؛ يريد المدح. أو يقول: انه لبخيل، فيقول الآخر: وفوق ذلك يريد بكليهما معنى أكبر))[22].

ويرجّح الطبري ما ذهب إليه الفراء على أنّ البعوضة أضعف خلق الله بقوله ((فما هو أعظم منها عندي لما ذكرنا قبل من قول قتادة وابن جريح أنّ البعوضة أضعف خلق الله، فإذا كانت أضعف خلق الله، فهي نهاية في القلة والضعف، وإذا كانت كذلك فلاشك أنّ ما فوق أضعف الأشياء لا يكون إلاّ أقوى منه، فقد يجب أن يكون المعنى على ما قالاه فما فوقها في العظم والكبر، إذ كانت البعوضة نهاية في الضعف والقلة))[23].

ويرى الزمخشري والرازي والقرطبي[24] وغيرهم القول الثاني هو المرجح في تفسير (فما فوقها) أي ما أصغر منها حجماً، والغرض من ذلك المبالغة في تحقير المحتقر به، ولاسيما أن الله تعالى ضرب هذا المثل في تحقير عبادة الأصنام والأوثان وتصغير شأنها، فإرادة وقوة تلك الأوثان أضعف وأصغر شأناً من شأن البعوضة.

قال الزمخشري: ((فإن قلت: كيف يضرب المثل بما دون البعوضة وهي النهاية في الصغر؟ قلت: ليس كذلك، فإن جناح البعوضة أقلّ منها وأصغر بدرجات، وقد ضربه رسول الله (ص) مثلاً للدنيا، وفي خلق الله حيوان أصغر منها ومن جناحها، ربما رأيت في تضاعيف الكتب

العتيقة دويبة لا يكاد يجلّيها للبصر الحاد إلاّ تحركها، فإذا سكنت فالسكون يواريها، ثم إذا لوّحت لها بيدك حادت عنها وتجنبت مضرتها، فسبحان من يدرك صورة تلك وأعضاءها الظاهرة والباطنة وتفاصيل خلقها ويبصر بصرها ويطلع على ضميرها، ولعلّ في خلقه ما هو أصغر منها وأحقر))[25].ويرى الرازي، في ترجيحه ما ذهب إليه الزمخشري وأغلب المحققين – حسب رأيه–على أنه هناك أصغر من البعوضة حجماً، والغرض من ذلك المبالغة في تحقير الآلهة التي عبدوها من الأصنام والأوثان، وقد ذكر الرازي جملة من الأسباب في بيان هذه الآية يمكن أن نذكرها على النحو الآتي:–

((إنّ المقصد من هذا التمثيل تحقير الأوثان، وكلما كان المشبه أشدّ حقارة كان المقصود في هذا الباب أكمل حصولاً.

– إنّ الغرض ههنا بيان أن الله تعالى لا يمتنع من التمثيل بالشيء الحقير، وفي هذا الموضع يجب أن يكون المذكور ثانياً أشدّ حقارة من الأوّل، فيقال أنّ فلاناً يتحمل الذّل في اكتساب الدينار، وفي اكتساب ما فوقه، يعني في القلة؛ لأنه تحمل الذلّ في اكتساب أقلّ من الدينار أشدّ من تحملّه في اكتساب الدينار.

– إن الشيء كلما كان أصغر كان الإطلاع على أسراره أصعب، فإذا كان في نهاية الصغر لم يحط به إلاّ علم الله تعالى)).

فكان التمثيل به أقوى في الدلالة على كمال الحكمة من التمثيل بالشيء الكبير[26].

أمّا أبو حيّان الأندلسي فقد رجّح ما ذهب إليه ابن عباس وقتادة والفرّاء والطبري من أنه بيان (فما فوقها) يعني هناك أكبر حجماً وجسماً من البعوضة مثل الذباب والعنكبوت وغيرها. وقد بيّن في ترجيحه جملة من الأسباب، تمثّلت ما يأتي: ((إنّ البعوضة قد أوجدها على الغاية القصوى من الأحكام وحسن التأليف والنظام، وأظهر فيها مع صغر حجمها بدائع الحكمة كمثل ما أظهره في الفيل الذي هو في غاية الكبر وعظم الخلقة.

– إنّ البعوضة لمّا كانت من أصغر ما خلق الله تعالى خصّها بالذكر في القلّة، فلا يستحي أن يضرب المثل في الشيء الكبير بالكبير والحقير بالحقير.

– إنّ في البعوضة مع صغر حجمها وضعف من حسن التأليف ودقيق الصنع، وهي مع ذلك تبضع بشوكة خرطومها مع لينها جلد الجاموس والفيل، وتهتدي إلى مراق البشرة بغير دليل، إذ ليس في وسع أحد من البشر أن يخلق مثلها ولا أقلّ لها))[27].

ومن المفيد الاشارة اليه أن البعوضة مشتقة من البعض وهو القطع كالبضع والعضب كما بينها الزمخشري بقوله: ((واشتقاق البعوض من البعض وهو القطع كالبضع والعضب، يقال : بعضه البعض. وأنشد:

لنعم البيت بيت أبي دثار

اذا ماخاف بعض القوم بعضا

ومنه: بعض الشيء، لأنه قطعة منه، والبعوض في اصله صفة على فعول كالقطوع فغلبت، وكذلك الخموش))[2] ، ومن المعلوم ان المفسرين اختلفوا في دلالة (الاستحياء) فذهب الطبري[3] الى ان معنى الاستحياء (الخشية) معضدًا بما ورد في قوله تعالى: "وتخشى الناس والله احق ان تخشاه"* على ان الخشية وردت بمعنى الاستحياء في هذا النص– حسب تفسير الطبري– ، ويرى الطوسي[4] ان الاستحياء بين بدلالته ان تعالى ((لم يكن عنده عيب يستحي منه ان يصف شيئاً لما شبه به)). وذهب قسم اخر كالزمخشري والرازي وأبي حيان الاندلسي والآلوسي[1] الى ان معنى الاستحياء ترك الشيء، لأن الإنسان اذا استحى من شيء تركه، وفسرها الطبرسي[2] بأنها لا يدع من إيرادها ، والقرطبي[3] بأنها لا يمتنع من ذكرها.

فصفوة القول نزلت الآية في اليهود والكفار والمشركين من قريش. وقد ضرب تعالى أمثلة سبقت هذه الآية في الذباب والعنكبوت لاستصغار شأن الآلهة، ردّاً على اليهود والمشركين من قريش لتبليغهم وتحذيرهم أنّ ما تعبدونه من الأصنام والأوثان حالها وشأنها شأن الذباب والعنكبوت في الاستصغار والاستقذار والاستهانة بإرادتها وقدرتها وقوّتها، بل لا تملك نفعاً ولا حول ولا قوة بقدر ما تملكه الذبابة والعنكبوت.

ولم يكتف (جلّ وعلا) من ذكر أمثلة التحقير وتصغير الشأن بالذبابة والعنكبوت، فضرب مثلاً آخر أقلّ شأناً وأصغر حجماً، وأحقر استقذاراً هي البعوضة، بل هي أصغر دويبة وطائراً من جنسه، بيد أنّ المشركين واليهود نكروا ما أنزل الله مرة أخرى من ذكر آية البعوضة، فقالوا مستهزئين بإعجاب وسخرية ماذا أراد الله بهذا مثلاّ؟!.

فيمكن القول: إنّ ضرب تعالى لمثل البعوضة هو المبالغة والتشبيه في استصغار شأن المحتقر به وهي الآلهة التي صنعوها من الأصنام والأوثان، وتقليل شأنها، والاستهانة بإرادتها وقدرتها، وكثرة احتقارها واستقذارها.

فما تملكه هذه البعوضة من الضعف والصغر والاستقذار ليتماثل بصورة دقيقة وبيّنة ما تملكه تلك الآلهة فهي لا تملك مقدرات المعبود من الحياة والموت، وخلق الجسد والروح، والقوة والضعف، والنفع والضر، ولا أدنى الحواس، فكيف تستحق أن تكون آلهة معبودة؟.

سمّ الخياط:

قال تعالى: **((الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ))**[*].

وردت لفظة (سمّ) في اللغة بمعنى الثقب ، جاء في اللسان: "السّمّ: الثّقب، وسمّ كل شيء وسمّه: خرته وثقبه، والجمع سمومٌ، ومنه سمّ الخياط"[(28)].

ومن دلالة (سمّ) أيضاً يقال: سمّ القارورة: سدّها[(29)].

وممّا تجدر الإشارة إليه أنه ورد من مادة (سمم) مجموعة من الألفاظ[(30)]، منها ورد لفظ (الأسمّ): هو الأنف ضيق المنخرين، ومنه سموم الإنسان: فمه ومنخراه وأذناه. وورد لفظ مسام الجسد: ثقبه، وسمّة المرأة: صدعها، وما اتصل به من ركبها، ويرى الأصمعي أنها فرج المرأة، وورد لفظ السّمّان: عرقان في أنفس الفرس وورد السّمّة والسّمّ: الودع المنظوم وأشباهه يستخرج من البحر ينظم للزينة.

والسّمامة: دائرة تكون في عنق الفرس.

وبيّن المفسرون أنّ هناك رأيين لبيان آية قوله تعالى: ((حتى يلج الجمل في سمّ الخياط)) هما: أحدهما: ورد لفظ (الجمل) بمعنى الحيوان المعروف البعير، وهو زوج الناقة –بفتح الجيم والميم– والآية المذكورة هي قراءة المصحف المشهورة. ولفظ (سمّ) ثقب، و(الخياط) الإبرة.

وقد ذكر المفسرون هذا التفسير أو قول ابن عباس. والآخر: ورد لفظ (الجُمّل) بدل (الجمل) بضم الجيم وتشديد الميم–على قراءة أخرى بمعنى الحبال الغليظة أو حبل السفينة ما يسمى بالقلس، وهذا الوجه من التفسير ينسب إلى ابن عباس –أيضاً–.

وقد مال وذهب أغلب المفسرين إلى القول الأول ومنهم الفراء، والطبري، والطوسي، والزمخشري، والطبرسي، والرازي، والقرطبي، وأبو حيان الأندلسي وغيرهم[(31)].

يقول الفرّاء: (الجمل هو زوج الناقة، وقد ذكر عن ابن عباس (الجُمَّل) يعني الحبال المجموعة، ويقال: الخياط والمخيط ويراد الإبرة))[(32)].

وقد بيّن الطبري أن الجمل هو زوج الناقة، وأيّد قراءة المصحف بفتح الجيم والميم، للفظ (الجمل)، بقوله ((والصواب من القراءة في ذلك عندما ما عليه قراء الأمصار وهو "حتى يلج الجمل في سمّ الخياط" بفتح الجيم والميم من (الجمل)، وتخفيفها وفتح السين من (السّمّ)؛ لأنها القراءة المستفيضة في قراء الأمصار؛ وغير جائز مخالفة ما جاءت به الحجّة متفقة عليه من القرّاء، وكذلك في فتح السين في قوله: "سمّ الخياط"))[33].

ويرى الطبرسي ما ذهب إليه شيخه الطوسي والمفسرون من أنّ الجمل هو البعير، ولا معنى ثانٍ، ويضرب هذا المثل في التبعيد للشيء فيقال في كلام العرب للتبعيد للشيء: لا أفعل كذا حتىّ يشيب الغراب، بقوله: ((أي حتى يدخل البعير في ثقب الإبرة، والمعنى لا يدخلون الجنة أبداً، وسئل ابن عباس عن الجمل فقال: هو زوج الناقة، وهذا كما تقول العرب في التبعيد للشيء، لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب وحتى يبيض القار قال الشاعر:

إذا شاب الغراب أتيت أهلي

وصار القار كاللبن الحليب))[34].

وتابع الرازي أغلب المفسرين ووافقهم على أنّ الجمل هو الحيوان المشهور بضخامة جسمه وهو أكبر الحيوانات جسماً عند العرب فمحال ولوجه في خرت الإبرة صغير المنفذ، ضيق المسلك، بقوله:

((الولوج: الدخول، والجمل مشهور، والسّمّ: بفتح السين وضمّها ثقب الإبرة... وإنما خصّ الجمل من بين سائر الحيوانات، لأنّه أكبر الحيوانات جسماً عند العرب، قال الشاعر:

جسم الجمال وأحلام العصافير

فجسم الجمل أعظم الأجسام، وثقب الإبرة، أضيق المنافذ، فكأن ولوج الجمل في تلك الثقبة الضعيفة الضيّقة محالاً، فلما وقف الله تعالى دخولهم الجنة على حصول هذا الشرط، وكان هذا شرطاً محالاً، وثبت في العقول أن الموقوف على المحال محال، وجب أن يكون دخولهم الجنة مأيوساً منه قطعاً))[35].

أمّا الوجه الآخر من التفسير، فقد ورد عند المفسرين لفظ (الجمّل) بدل (الجمل) على قراءة ثانية –بضم الجيم وتشديد الميم– بمعنى الحبال الغليظة، أو الحبل الغليظ. وقد نسب هذا الوجه من التفسير إلى ابن عباس وسعيد بن جبير بعض المفسرين، وهذه القراءة لم يأخذ بها أغلب المفسرين.

ويرى أصحاب هذا الرأي من التفسير لهذه الآية أنّ المناسب واللائق لخرت الإبرة هو الخيط، والخيط يناسب من حيث الوصف والتشبيه حبل السفينة المسمى بالقلس الذي جمع من مجموعة حبال ثم فتلت فصارت حبلاً واحداً.

أو ورد بمعنى حبل غليظ من قنب، فيمكن القول إن كان بمعنى الحبل فتجب الاستحالة به قطعاً في ولوجه بخرت الإبرة الضيق.

فتعالى (جلّ شأنه) أودع في كتابه أدق الوصف وأبلغ التشبيه، فتشبيه الحبل الغليظ بخيط إبرة هو المناسب واللائق وإن كان يدخل في باب الاستحالة اللازم.

أمّا ذكر وبيان (الجمل) بالبعير المعروف فغير لائق بلاغة ووصفاً وتشبيهاً لخرت الإبرة[36].

وقد أورد بعض المفسرين ماذكره ابن عباس من أنَّ تفسير (الجُمَّل) بالحبل الغليظ مصرحين سبب أو علة هذا الوجه من التفسير بما قاله ابن عباس: ((ولعّله لا يصحّ أنّ الله أحسن تشبيهاً من أن يشبه بالجمل يعني أن لا يناسب والحبل يناسب الخيط الذي يسلك به من خرم الإبرة))[37].

فصفوة القول يرى علماء التفسير في الآية القرآنية في تعجب واستفهام ، هل يلج البعير (الجمل) المعروف عنه بضخامة جسمه بخرت إبرة (ثقبها) الصغير، وهو أضيق المسالك والمنافذ؟ فالجواب كما هو معلوم عند ذوي العلم بـ(لا) قطعاً، بل هو محال عقلاً ومنطقاً أن يناسب ولوج شيء ضخم البنية مثل (الجمل) بشيء أضيق المسالك وأصغرها مثل خرت الإبرة.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ الله (تعالى جلّ شأنه) قد ضرب هذا المثل في بيان استحالة حصول مثل هذا الشيء تمثيلاً وتشبيهاً باستحالة ولوج أرواح المشركين والكافرين أبواب السماء أو دخولها الجنات.

فلم تكن هناك علاقة منطقية منسجمة متفاعلة بين (الجمل) وخرت الإبرة، أو بين الشيء الطويل الضخم البنية وأصغر المسالك.

ومثلها بيان العلاقة المنفصمة أو استحالة الاستجابة بين حال المشركين والدخول إلى الجنات، فالمشركون والكافرون الذين عصوا ربّهم، ولم يعترفوا بربوبيته مطلقاً، وعبدوا غيره من الأوثان وغيرها يلزم استحالة ولوجهم الجنات، لذلك يمكن القول إنّ العلاقة المتوافقة والمنسجمة

للمشركين سوف تكون مع أبواب جهنّم طبيعية وحقيقية، بل هي السبيل المناسب للولوج فيها، والمكوث الدائم والخلود الأبدي.

وهذا ما أكدّته الآية بأداة (إنّ) و(لا) النافية المقترنة بالفعل المضارع المبني للمجهول (تفتّح) وهو مضعّف العين، فيها انتفى حدوث انفتاح أبواب السماء والجنات أمام المشركين وعدم الاستجابة لهم، في زمن الاستقبال في يوم الحساب.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ الفعل المضارع (تفتّح) الماضي منه (فتّح) الذي على زنة (فعّل) ومن دلالاتها أنّها تدلّ على الكثرة، أي إنّ أبواب السّماء سوف تفتّح للمؤمنين حصراً بكثرتها.

وبخلاف ذلك سوف تكون تلك الأبواب حواجز منيعة مؤصدة لأرواح المشركين والكافرين، وهذا ما يؤكده النص القرآني والسياق من خلال اقتران (لا) النافية للفعل.

وهناك –أيضاً– تعضيد آخر وتأكيد وإصرار ونفي مطلق وتحذير للغافلين من عباده من استحالة أن يدخل المشركون الجنات من خلال اقتران (لا) النافية المكررة للفعل (يدخل).

وهذا النفي المطلق المتكرر في استحالة الولوج إلى الجنات سوف يحدث فعلاً غير مقيد بزمن أو مكان معين، بل في حال مستمرٍ، فإذا كانت أبواب السماء مؤصدة لهم قطعاً فكيف يدخلون الجنات أو يرونها؟ فهذا محال.

- فتيل:

قال تعالى: ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً))*.

وردت لفظة (فتيل) في اللغة بمدلولين هما[38]: أحدهما: ما فتلته بين أصابعك من الوسخ والآخر: السّحاة في شقّ النواة، ومثلها النقير وهي النكتة في ظهر النواة، وهذه أشياء تضرب كلها أمثالاً للشيء التافه الحقير والقليل.

ولابد من الإشارة إلى أنه وردت في اللغة من مادة (فتل) مجموعة من الألفاظ منها[39]: ورد لفظ الفتل: ليّ الشيء كليّك الحبل، وورد بمعنى انصرف، يقال في كلام العرب: انفتل فلان عن صلاته أي انصرف، وورد لفظ (الفتيل) بمعنى حبل دقيق من خزم أو ليف أو عرق.

والفتلة: وعاء حبّ السّلم والسّمر، وهو يشبه قرون الباقلاء، وذلك أوّل ما يطلع.

والفتلة أيضاً: شدة عصب الذراع، ويقال ناقة فتلاء: في ذراعها بيون عن الجنب. أي الثقيلة المتأطرة الرجلين.

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم ثلاثة مواطن، وقد أجمع أغلب المفسرين على أنّ لفظة فتيل تدلّ على أدق وأصغر الأشياء وأحقرها.

وفسره ابن عباس وعطاء بالخيط الذي في شقّ التمرة، وقيل: هي القشرة التي حول النواة، وقيل: ما يخرج بين إصبعيك أو كفيك من الوسخ إذا فتلتهما[40].

وبيّن الفرّاء دلالة الآية أنّ الله تعالى أنكر تزكية اليهود لأعمالهم، ولا يجيز في قضائه الظلم وإن كان أدنى شيء وأحقره مثل الفتيل ما يكون بين إصبعي الرجل من الوسخ أو ما يكون في بطن النواة[41].

وفسّر الطبري بأنّ لفظة فتيل معدول عن مفتول كما قيل: دهين وصريع، وأصلها مدهون ومصروع، فتعالى –جلّ شأنه– يهب الخير لمن يشاء من عباده ولا يظلم أحداً بأقلّ الأشياء التي لا خطر لها ولا قيمة مثل فتيل وهو الوسخ الذي يفتل بين إصبعي الرجل أو باطن اليدين، بقوله:

((وأصل الفتيل: المفتول، صرف من مفعول إلى فعيل كما قيل: صريع ودهين من مصروع ومدهون، وإذ كان ذلك كذلك، وكان الله جلّ ثناؤه، إنّما قصد بقوله ((ولا يظلمون فتيلا)) الخبر عن أنّه لا يظلم عباده أقلّ الأشياء التي لا خطر لها، فكيف بما له خطر، وكان الوسخ الذي يخرج من بين إصبعي الرجل أو من بين كفيه إذا فتل إحداهما على الأخرى، كالذي هو في شقّ النواة وبطنها، وما أشبه ذلك من الأشياء التي هي مفتولة، ممّا لا خطر له ولا قيمة))[42].

ويرى الراغب الأصفهاني في بيان قوله تعالى ((ولا يظلمون فتيلا)) أنّ تعالى نفى عنه الظلم المطلق وإن كان مقدار حقارته ما تفتله بين أصابعك من الوسخ[43].

وفسّر الزمخشري الآية بأنّ تعالى وحده يزكّي من يشاء من عباده، ولا يحق لغيره أن يزكي نفسه ويمدحها بالقبول والرضا، وإلا فأنه سيلقى نفسه مذموماً ويعاقب على ما فعل بغير ظلم. وأن تعالى وحده يزكي من يشاء من عباده ويثيب على أعمالهم ولا ينقص من أجورهم شيئاً[44].

ويرى الطبرسّي في بيانه لهذه الآية أنّ الله تعالى لا يرضى لعباده الظلم وهو منزه عنه مطلقاً سواء كان مقداره قليلاً أو كثيراً، بقوله: ((لا يظلمون في تعذيبهم وترك تزكيتهم أي مقدار فتيل... وفي هذه الآية دلالة على تنزيه الله عن الظلم، وإنّما ذكر الفتيل ليعلم أنّه لا يظلم قليلاً ولا كثيراً))[45].

وفسّر الرازي[46] بما ذهب إليه الزمخشري.

وبيّن القرطبي أنّه كناية عن تحقير الشيء وتصغيره[47]، وتابعه أبو حيّان الأندلسي على أنّه يضرب بأقلّ الأشياء وأصغرها[48]. مستنداً إلى قوله تعالى: ((إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا))*.

فصفوة القول نلمس في الآية القرآنية مدح اليهود والنصارى أنفسهم وتزكية أعمالهم بالقبول والرضا، وهذا ممّا يبعث الأمل والسرور والاستبشار لهم –حسب ما يعتقدونه– بالدخول والولوج من دون حساب وعقاب إلى جنات الخلد من دون غيرهم.

وهذا ما أكّده وعضّده القرآن الكريم بآياتٍ بينّات مثل قوله تعالى: ((نَحْنُ أَبْنَاءُ اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ))*، وقوله تعالى في آية أخرى: ((وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ))*.

فكان الردّ القرآني على تلفيق ادّعائهم وقولهم بأنّنا أصحاب حقٍ ويقين ونحن نزكي أنفسنا، بقوله تعالى: ((بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا)).

فـ(بل) تدل في اللغة على إضراب وإنكار ما قالوا وما فعلوا، وأنّ تعالى هو المزكّي وحده، عالم بأسرار النفوس والحافظ في غيبه سائر أعمال وأفعال العباد، والمخبر عن أدنى الأشياء في ظلمات الليل والبحار والمحيطات، بل هو العالم بكل شيء سواء كان صغيراً أو كبيراً.

فالذي يزكي نفسه جهراً يعاقب على ما فعل بغير ظلم، وأنّ الله تعالى (جلّ وعلا) يزكي من يشاء من عباده المخلصين ويثيبهم على أعمالهم ((ولا يظلمون فتيلاً)) أي لا ينقص من أجورهم شيئاً. فتعالى وعد عباده بالعدل وعدم الظلم، وهذا ما أكّدته الآية ((فلا يظلمون فتيلا)) فالأداة (لا) نفت الظلم في قضاء الله بكل صوره، وناسبت (لا) استمرارية انتفاء حدوث الفعل (الظلم) في زمن معين أو مكان معين، بل نفياً مطلقاً.

وإن كان مقدار هذا الظلم كالخيط الرقيق في شقّ النواة أو مقداره كالوسخ الذي يفتل بين إصبعي الرجل أو باطن الكفين.

وهذه الأمثلة تضرب في القلّة والحقارة، أو تكّنى في صغائر الأشياء وأحقرها وأدناها في بيان البلاغة.

لذلك يمكن القول: إذا كان تعالى لا يجيز في قضائه العادل عن أدنى شيء وأحقره يقع عبثاً وظلماً وعقاباً وسهواً على عباده مثل (فتيل)، فكيف يجيز ما هو أكبر منه؟.

وهذا يدّل دلالة بيّنة على أنّ تعالى منزه تنزيهاً مطلقاً عن الظلم سواء كان أدنى شيء أو أكبره.

- قطمير:

قال تعالى: **يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ (فاطر/13) إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ** *.

جاءت في اللغة لفظة قطمير: شق النواة، إذ وردت في اللسان والصحاح ((القطمير والقطمار: شق النواة، وفي الصحاح[49]: القطمير الفوفة التي في النواة، وهي القشرة الرقيقة التي على النواة والتمر، ويقال: هي النكتة البيضاء التي في ظهر النواة التي تثبت منها النخلة، وما أصبحت منه قطميراً أي شيئاً))[50].

ذكر المفسرون[51] في بيان لفظة (قطمير) أنها تدل على قشر النواة وهو رأي ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطية..

وذكر المفسرون في بيان الآيتين على نحو عام أنها نزلت باليهود والنصارى والمشركين من العرب في معرض التوبيخ والتحذير والإنذار، وتكفير عبادتهم، وإنكار آلهتهم من الأصنام والأوثان التي صنعوها من الحجارة والخشب وغيرها[52].

وسنكتفي بذكر مجموعة من الآراء التي يمكن اجمالها على النحو الآتي:

1. يرى الطوسي في بيانه (لقطمير) أن ما لا يملك هذا القدر لا يستحق العبادة، ولا يكون إلهاً. وفي بيانه عن المعبودة من الأصنام والأوثان ذكر الطوسي مثالاً اعتبارياً ما يشبه تلك الأحجار، من الجوامد في عقيدتها وإيمائها مثل الأرض، فعندما تسألها من غرس اشجارك، ومن جنى ثمارك، وشق أنهارك، ورسا جبالك؟ فتجيبك طواعية أن الذي خلقها

هو (تعالى) من دون حوار لك وحديث معك. فعلى المرء أن يتأمل الأشياء الجوامد وإيمانها مثل الأرض، بالاعتبار والاتعاظ والتفكر مْن خلقها وأنشأها ولا يخبرك بهذه الحوادث والأشياء يا محمد على حقيقتها إلا تعالى هو العالم بها من دون غيره[53].

2. وفسر الزمخشري بأن لفظة قطمير لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة الملتف عليها.

ومعنى الآية عنده: أن تدعو تلك الأوثان –اشارة الى اليهود والعرب– لم يسمعوا قولكم أو دعائكم ، لأنهم جماد، ولو سمعوا ما استجابوا لكم، لأنهم سوف ينكرون ما تدعون لهم من الإلهية ويتبرؤون منها، وأن تعالى وحده هو المطلع والمخبر بالغيب بما سيكون هذا حقيقة عن حال الأوثان من دون سائر المخبرين[54].

3. بين الرازي أن تعالى وصف لنفسه القدرة (الارادة) والملكية ، واستدل الرازي معضداً رأيه هذا بقوله تعالى: " **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ**[55]* أن صفة الربوبية والملكية مختصتان بالله من دون غيره من الالهة، وقد أنكر تعالى أمتلاك الملكية لغيره، لأنهم لو خلقوا شيئاً لملكوه، سواء كان قليلاً أو كثيراً .

بقوله:((أن الله تعالى ذكر نوعين من اوصاف أحدهما: أن الخلق بالقدرة (الإرادة) والثاني الملك وأس تدل بها على أنه إله معبود كما قال تعالى **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ ***. ذكر الرب والملك ورتب عليها كونه إلها معبوداً، وذكر حين اشركوا به سلب صفة واحدة، وهو عدم الملك بقوله: والذين تدعون من دونهما يملكون من قطمير ولم يذكر سلب الوصف الآخر لوجهين : أخدهما : أن كلهم كانوا معترفين بأن لاخالق لهم إلا الله وإنما كانوا يقولون بأن الله تعالى فوض أمر الأرض والأرضيات الى الكواكب التي الأصنام على صورتها فقال: لا مالك لهم ولا ملكهم الله شيئاً وملكوا شيئاً، وثانيهما: أنه يلزم من عدم الملك الخلق، لأنه خلق شيئاً لملكه فإذا لم يملك قطميراً ما خلق شيئاً ولا كثيراً)) [56].

فصفوة القول: ذكر اغلب المفسرين أن لفظة قطمير هي قشرة النواة، وهذا قول بن عباس ومجاهد وقتادة، وقيل: ما بين قمع التمرة والنواة، وقيل: قشر الثوم.

ومما تجدر الإشارة إليه أن المفسرين جلهم ذكروا لفظة (قطمير) في سياق الآية، إنما هي مثل تضرب للشيء الحقير والقليل أثره، وهنا في الآية ضرب في الاستحالة، إشارة إلى عبادة المشركين من الأصنام والأوثان واستحالتها من أن تخلق شيئاً حقيراً مثل قطمير، وقد بين

المفسرون أنه تعالى وصف قدرته وارداته من خلال خلق السموات وتزيينها بالكواكب والأفلاك والاقمار، فضلاً عن ذلك تسخير الشمس، وتعاقب الليل والنهار، وغير ذلك من الآيات العظمى، فعلى كل ذي لُبّ أن يتأمل ويتفكر وينظر أن الذي خلق النظام الكوني بصورة متزنة لا يطرأ عليه اختلال وتغيير في مجراه يستلزم وجوباً الإيمان بمن خلقها وأنشأها وهو تعالى ذو القدرة والإرادة المطلقة بل هو المالك لها.

في ذكر لفظة(قطمير) أنّهُ تعالى قد تحدى الالهة التي عبدوها من دونه في اشارة الى ذم وتحذير المشركين من العرب واليهود وتتمثل في الأصنام والأوثان المصنوعة من الحجر وغيرها، فعلى الهتكم وإن كانت آلهة حقاً بما تدعونها أن تخلق شيئاً حقيراً وصغيراً احقر من حبِّ النواة بل قشرها الرقيق وهي(قطمير).

فيمكن القول إن هذا يمثل في ذروة التحدي ،بل استحالة وبطلان ماتدعون لتلك الالهة من الملكية وسلطان القوة والإرادة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الأداة النافية (ما) قد لازمت الفعل بانتفاء حدوث الملكية لهذه الالهة من أن تأتي بأدنى شيء وأحقره هو قشر النواة، وهذا الانتفاء مطلقاً في استمراريته .

ويذكر تعالى علة أخرى تدل على ضعف قدرة تلك الالهة وهي لا تملك لنفسها وحالها نفعاً ولا ضراً، ولا تسمعكم أيها الناس ولا تستجب إلى أعمالكم ودعائكم، لافتقادها إرادة الحواس، حتى إذا سمعتكم فلم تنطق لكم .

ولاشك في أن الله تعالى سوف يخلق تلك الالهة من الاصنام وغيرها، ليحاجج بها الذين كانوا يعبدونها فيبث فيها روح الحياة فتتكلم، بيد أنها سوف تكفر عبادتهم، وتجحد بها، وتتكرها، وتنفي عنها آلهة تستحق العبادة، كل هذا سوف يحدث لا محال في يوم لا يعلمه غيره، وهو الخبير بالحوادث.

- اللَّمَم:

قال تعالى:- ((وَلله مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى * الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ)) [*].

ورد لفظ (اللَّمَم) في اللغة بمعنى ماصغر وقرب من الذنوب، وهو مشتق من الفعل أَلَمَّ، جاء في اللسان((الإلمامُ واللَّمَمُ مقاربةُ الذنب، وأَلَمَّ الرجل من اللَّممِ وهو صغار الذنب، وقال أمية بن أبي الصلت [57].:

إنَ تَغْفرِ اللّهُمّ ، تَغْفرْ جمّا

وأيّ عبدٍ لكَ لا ألمّا؟

ويقال: هو مقاربة المعصية من غير مواقعة، وقال الاخفش: اللَّمَم المقارب من الذنوب))[58] .

ولا بد من الإشارة إلى انه وردت في المعجم[59] من مادة (لمم) مجموعة من الألفاظ ، ومن هذه ورد لفظ (مُلِمّ) يقال: غُلامُ مُلِمّ اذا قارب البلوغ ، وورد لفظة (الملمة) بمعنى النازلة الشديدة من شدائد من شدائد الدهر .

وورد لفظ ملوم وململم بمعنى مجتمع، يقال: جمل ملموم وململم أي مجتمع، ومثله رجل ململم: أي مجموع بعضه الى بعض، وكتيبة ملمومة وململمة أي مجتمعة، وناقة ململمة غليظة كثيرة اللحم .

ومما ورد ايضا من مادة (لمم) اللمة: الداهية كالخطرة والزورة، ويَلَمْلم والملم: جبل، وقيل: موضع، وقيل: ميقات[60] .

وقد اختلف المفسرون في تفسير لفظ (اللَّمَم)، فذهب الفراء الى انه المتقارب من صغير الذنب ، بقوله : ((إلاَّ اللَّمَم) أي أنّ المتقارب من صغير الذنوب، وسمعت العرب تقول: ضربة مالمم القتل، (ما) صلة ضربهُ ضرباً متقارباً للقتل، وسمعت من آخر: أَلَّمَ يفعل في معنى كاد يفعل)) [61] .

ويرى الطبري أنّ (إلاَّ اللَّمَم) تدخل في باب الاستثناء المنقطع هو الصواب، لان اللَّمَم هي دون كبائر الاثم ودون الفواحش، بقوله: ((وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال الا بمعنى الاستثناء المنقطع، ووجه معنى الكلام ان "الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم" بما دون كبائر الاثم ودون الفواحش الموجبة للحدود في الدنيا، والعذاب في الآخرة، فان ذلك كعفو لهم عنه، وذلك عندي نظير قوله جل ثناؤه: "إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا " [*] .

فوعد جل ثناؤه باجتناب الكبائر، العفو عما دونها من السيئات، وهو اللَّمَم الذي قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) "العينان تزنيان واليدان تزنيان، والرجلان تزنيان، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه"، و ذلك انه لا حَدَّ فيما دون ولوج الفرج في الفرج*"))[62] .

وذكر الطوسي جملة من المعاني للفظة اللمم تمثلت مايأتي [63] :

1. قال قوم هو الهم بالمعصية من جهة مقاربتها في حديث النفس بها من مواقعها ولا عزم عليها ؛ لان العزم على الكبيرة كبيرة، بمعنى آخر التقرب من المعصية لغرض الشهوة من جهة حديث النفس من غير وقوع الحدث او العزم عليه .
2. فسر آخرون (إلاَّ اللَّمَم) بأنه استثناء منقطع ؛ لأنه ليس من جنس الكبائر ولا الفواحش ، كما قال الشاعر :

وبلدة ليس بها انيس　　　　الا اليعافير ولا العيس

واللَّمَم ورد بمعنى الصغير من الذنوب، ويؤيد بعض من المفسرين هذا الوجه من التفسير بما ورد في قوله تعالى: ((**إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ**)) وهذا الرأي نسب إلى ابن عباس وابن مسعود .

3. اللَّمَم : ورد بمعنى مقاربة الذنب، يقال: ألم الشيء يلم الماما اذا قاربه .
4. اللَّمَم: ورد بمعنى اتيان الشيء من غير اقامة عليه، وفسر هذا القول مجاهد والحسن أي بإصابة الفاحشة من غير اقامة للمبادرة بالتوبة، معضدين رأيهم بما ورد في قوله تعالى:" **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** [64] وعلى هذا يكون (اللَّمَم) استثناء متصلاً.وهذا الرأي نسب إلى ابن عباس ايضا، وقد ايد الزجاج القول الأخير[65] .

ورجح قسم من المفسرين كالنحاس والزمخشري والقرطبي والبيضاوي والالوسي[66] وغيرهم ان (اللَّمَم) ذنب صغير لا يدخل في باب ذنوب الكبائر والفواحش؛ لأنه ليس من جنسهما، فتأويل(إلاَّ اللَّمَم) من باب الاستثناء المنقطع، فـ(اللَّمَم)ذنب حقير فاعله يغفر له وهو مستثنى منقطع من جنس الذنوب والمعاصي، أو تأويله بالصفة (غير). قال الزمخشري: ((ولا يخلو قوله تعالى: (إلاَّ اللَّمَم) من ان يكون استثناء منقطعا او صفة ، كقوله تعالى : ((لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّـهُ)) كأنه قيل : كبائر الاثم غير اللَّمَم وآلهة غير الله)) [67] .

ويورد الطبرسي في دلالة(اللَّمَم)جملة من المعاني، يمكن إجمالها على النحو الآتي:[68]

1. اللَّمَم : هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة دون الزنا، وهذا تفسير ابن مسعود وابي هريرة .
2. اللَّمَم : ما الموا به في الجاهلية من الاثم ، فهو معفو عنه في الإسلام ، وهذا قول زيد بن ثابت .
3. اللَّمَم من الالمام بالذنب مرة ثم يتوب ولا يعود اليه وهذا رأي الحسن والسدي والزجاج [69].

فصفوة القول ان الله تعالى نهى عباده مطلقاً عن الخوض في الوقوع في الذنوب الكبيرة وارتكاب المعاصي والفواحش، فسالك سبيلها اثم كبير ، وحسابها اشد عقوبة، وتحديدا مايخص الفواحش في سياق الآية مثل الزنا .

وقد استعمل الشارع لفظة (يجتنبون) في سياق الآية وهي تدل على صيغة (افتعل) صرفيا، ومن دلالات هذه الصيغة وجود المطاوعة واستجاب أمرية على ترك وتجنب وقوع الفاحشة أو حدوثها، وان الفعل يوحي باستمرارية الحدث (التجنب) زمانيا ومكانيا، ونلمس في دلالة الفعل أيضا نهياً وتحذيراً وتنبيهاً من الوقوع مثل هذا المنكر .

وقد بين المفسرون ان هناك رأيين مشهورين في لفظ (اللَّمَم)، احدهما: ان (اللَّمَم) مستثنى منقطع و(إلاَّ) المتصلة بلفظه أداة استثناء، لان (اللَّمَم) اقل وأحقر جرماً واصغر ذنباً، فهو منقطع من جنس الذنوب والمعاصي والفواحش الكبيرة التي نهى عنها الشارع. وهذا الرأي أيده ورجحه اغلب المفسرين[70] .

وقد عضد أصحاب هذا الرأي بقوله تعالى: " **إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا** " .

والآخر[71]: قد يكون (اللَّمَم) من إلمام الإنسان بالمعصية واتيان الفاحشة،وهذا يدخل في باب الاستثناء المتصل ،بيدَ انه لم يصر عليها، ويرى ان في ارتكابها ندما ، فعليه ان يستغفر الله عاجلا، ويتوب له، ولم يصر عليها، ويعضد أصحاب هذا الوجه من التفسير بما قاله تعالى: "**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ** " .

فلا شك في ان الله تعالى واسع المغفرة لكلا الحالين ولن يغفر غيرهما .

فنلمس في قوله تعالى: "إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ "ان هناك تأكيدا وعهدا وإقرارا من لدنه تعالى لعبادة التائبين من قيد الذنوب بالمغفرة، لان صفة المغفرة والعطف والرحمة والاستغفار مقرونة بعرش الله

وقضائه، فديمومة المغفرة مستمرة من دون انقطاع في الأحوال جميعها للمستغفرين، وبابها واسع غير مؤصدة لهم، وأنها ملجأ للنادمين ، فتكفير ذنوبهم وارد وحاصل لا محال، وقبيح أعمالهم يغفر ويعفى، وتوبتهم مستجابة في أي زمن لمن قصد الكبائر من دون إصرار، وطاوعت نفسه سهوا وغفلة نزوات الشيطان.

الخاتمة

ينبغي ان نختم البحث بتلخيص جملة من النتائج الآتية:

1. بين البحث ان لفظة (أف) دلت على أدنى شيء من الضجر، بل هي اقل وأدق وأحقر شأنا، وأدنى رتبة. حذر القرآن المتضجر من التفوه والتقول بها، تصدر منه لوالديه. وقد عظم القرآن شأن الوالدين، وشرف مقامها، ووجب لزوم إطاعتهما، بعد وجوب الاعتراف بذاتية الله، كونه الهاً واحداً في الوجود ، وتخصيص العبادة له قصرا من دون غيره .
2. ابان البحث ان لفظة (بعوضة) ذكرت في السياق القرآني لغرض التشبيه والتمثيل في مبالغة المحتقر به واستصغار شانه المقصود به (الآلهة) .

وقد ذكر تعالى هذه اللفظة تشبيها لها بالآلهة المعبودة والمصنوعة من الأحجار والأخشاب وغيرها في احتقارها، واستصغار شأنها، وضعف حالها، ووهن إرادتها. ولا بدّ من الإشارة إلى ان البعوضة أصغر طائراً أو دابة ذكرها القران، فحالها لا ينفع كحال الآلهة التي لا تنفع .

3. ذكر القران لفظ (سمّ الخياط) وهو خرت الإبرة، ولفظ (الجمل) الحيوان المعروف، وقد ضرب تعالى المثل بهما في الاستحالة، أي استحالة ولوج الجمل المعروف عند العرب بضخامة جسمه وطوله بأدنى المسالك والمنافذ، وأدقها، وأحقرها، وأصغرها وهو (ثقب الإبرة) تشبيها وتمثيلا باستحالة ولوج أرواح المشركين والكافرين من أهل الكتاب (اليهود والنصارى) والعرب وغيرهم أبواب السماء أو دخولهم الجنات.

فنلمس ان هناك بوناً بعيدا بين الجمل وسم الخياط، وبين الكافرين والجنات، وعليه فالانسجام والتفاعل ينبغي ان يتحقق لزوماً بولوج أرواح الكافرين النار، والمكوث الدائم لهم في جهنم .

4. ذكر القران لفظة (فتيل) ومثلها نقير ، ومثقال ذرة . وفتيل الشيء الرقيق والدقيق في حبة النواة. وقد ذكرها تعالى في كتابه الكريم ، لبيان تنزيه الظلم عن ذاته على نحو مطلق ، وان كان أدنى شيء وأدقه وأحقره في حبة النواة . فإذا كان تعالى لا يرضى في قضائه العادل عن أحقر شيء يقع ظلما أو سهوا على عباده فكيف يرضى عن اكبر منه ؟ .

5. بين البحث ان لفظة (قطمير) دلت في السياق القرآني على أدق وأحقر شيء في حبة النواة . وقد ضرب تعالى هذه اللفظة مثلاً في التحدي، ورد على منكري وجوده وعبوديته، إشارة إلى ذمّ وتقريع وتوبيخ لأهل الكتاب والمشركين من العرب، لاتخاذهم آلهة مشتركة معه في العبادة . فإذا كانت تلك الآلهة بما تدعونها وترجعون إليها في قضاء ادعيتكم وحوائجكم، كما تزعمون، فعليها ان تخلق أدنى شيء، أو تملك أحقر شيء مثل (قطمير) لا اكبر أو أعظم منه.
6. أبان البحث ان لفظة (اللَّمَم) من ألفاظ الدقة؛ لأنها اقل جرماً وذنباً يرتكبه المرء ، وفاعلها يغفر له. وقد نفاها القران من ان تكون من جنس الذنوب والمعاصي الكبيرة، بالأداة (إلاَّ)، وعليه تكون (اللَّمَم) استثناء منقطعا من جنس الذنوب الكبيرة. بيد ان من قصدها، وأصر عليها من دون انابة وتوبة لها، فلا شك في ان فاعلها اثم وعاصٍ، وإلا سوف تضحى ان تكون اللَّمَم ذنوبا كبيرة .

الهوامش :

---

* {الكهف/109}

(1) الاسراء:23.

(2) الاسراء:23 ، والانبياء:67، والاحقاف17..

(3) لسان العرب، (أفف): 120/1.

(4) المصدر نفسه :120/1 .

(5) ينظر: لسان العرب: 120/1، لم أجد الشاهد في شعر الراعي النميري.

(6) لسان العرب: 120/1-121.

(7) التبيان في تفسير القرآن: 465/15-466.

(8) الكشاف: 632/2.

(9) ينظر: التفسير الكبير: 158/20.

(10) ينظر: معاني القرآن: 121/2.

(11) ينظر: معاني القرآن للزجاج: 243/3.

(12) ينظر : التفسير الكبير: 159/20.

(13) ينظر: المصدر نفسه : 159/20.

(14) ينظر: التفسير الكبير: 159/20.

(15) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 465/15 -466 ، و التفسير الكبير : 159/20 .

* البقرة: 26.

(16) الصحاح: 1066/3.

(17) لسان العرب: 113/2.

([18]) ينظر : العين : 283/1 ، ولسان العرب : 113/2 –114 ، وتاج العروس : 18 / 127 .

[19] شـــعر مـــتمم بـــن نـــويرة: 84، ورد الشـــطر الثـــاني منـــه فـــي شـــعره (ولييـــكِ) بـــدل (أويبـــكِ)، وينظر: العين: 283/1، ولسان العرب: 113/2–114، وتاج العروس: 127/18.

[20] ينظر: جامع البيان: 238/1–239، والكشاف: 120/1، والتفسير الكبير: 135/2، والبحر المحيط: 199/1.

[21] ينظر: مجاز القرآن:35/1.

[22] معاني القرآن: 20/1–21.

[23] جامع البيان: 238/1.

[24] ينظر: الكشاف: 121/1، والتفسير الكبير: 135/2، والجامع لأحكام القرآن: 208/1.

[25] الكشاف: 121/1.

[26] التفسير الكبير: 135/2.

[27] البحر المحيط: 199/1–200.

[2] الكشاف "120/1.

[3] ينظر: جامع البيان: 1/ 237

* الأحزاب: 37.

[4] التبيان في تفسير القرآن: 112/1.

[1] ينظر: الكشاف: 120/1، والتفسير الكبير: 133/2–134، والبحر المحيط:195/1–197، وروح المعاني: 206/1

[2] ينظر: مجمع البيان: 135/1.

[3] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 207/1.

* الأعراف: 40.

[28] لسان العرب (سمم): 261/7.

([29]) ينظر : المصدر نفسه : 261/7 .

[30] ينظر: المصدر نفسه : 261/7–262، وتاج العروس: 210/32.

[31] ينظر: معاني القرآن: 379/1، وجامع البيان: 210/7، والتبيان في تفسير القرآن :400/4، والكشاف: 99/2–100، ومجمع البيان: 254/8، والجامع لأحكام القرآن: 149/7–150، والبحر المحيط: 51/5–52.

[32] معاني القرآن: 379/1.

[33] جامع البيان: 210/7.

[34] مجمع البيان في تفسير القرآن: 254/8.

[35] التفسير الكبير: 67/14.

[36] ينظر: الكشاف: 99/2، والتفسير الكبير: 67/14، والبحر المحيط: 51/5.

[37] البحر المحيط: 51/5، وينظر: التفسير الكبير: 67/14.

* النساء: 49.

(38) لسان العرب: 125/11، وتاج العروس: 83/30.

(39) لسان العرب: 124/11-125، وتاج العروس: 83/30.

(40) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: 104/3، والجامع لأحكام القرآن: 160/5، والبحر المحيط: 384/3.

(41) ينظر: معاني القرآن: 272/1-273.

(42) جامع البيان: 164/5-165.

(43) ينظر: المفردات في غريب القرآن: 386.

(44) ينظر: الكشاف:510/1 .

(45) مجمع البيان في تفسير القرآن: 104/3.

(46) ينظر: التفسير الكبير: 111/10.

(47) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 172/5.

(48) ينظر: البحر المحيط: 673/3.

* النساء: 40.

* المائدة: 18.

* البقرة: 111.

* فاطر: 13-14.

(49) الصحاح: 520/2.

(50) لسان العرب:144/12.

(51) ينظر جامع البيان:133/22-135 ، والكشاف: 587/3، والجامع لأحكام القرآن :246/245/13.

(52) ينظر :المصدر نفسه :133/22-135 ، والمصدر نفسه : 587/3، والمصدر نفسه :246/245/13.

(53) ينظر: البيان في تفسير القرآن: 420/22-421.

(54) ينظر الكشاف:587/3

(55) الناس:3/1.

(56) التفسير الكبير :11/26-12.

(*) سورة النجم ، الآيتان: (31-32) .

(57) شعر أمية بن أبي الصلت:256.

(58) لسان العرب: 236/13، وينظر: تهذيب اللغة : 348/15-349، والصحاح في اللغة: 2032/5 .

لم اجد رأي الاخفش في كتابه معاني القران: 486/2-487 .

(59) ينظر : لسان العرب : 236/13-237.

(60)ينظر : المصدر نفسه : 236/13-237 .

(61) معاني القران : 100/3 .

(*) سورة النساء : الآية (31) .

(*) صحيح سنن ابي داود :598/1-599.

(62) جامع البيان : 80/27 .

(63) التبيان في تفسير القران : 432/27-433 .

(64) آل عمران :135..

(65) ينظر: معاني القران للزجاج: 5 / 74 .

(66) ينظر: اعراب القرآن للنحاس : 168/3، والكشاف: 415/4، وأنوار التنزيل : 441/2 ، وروح المعاني: 61/27-62.

(67) الكشاف : 415/4 .

(68) مجمع البيان : 299/9 .

(69) ينظر: معاني القران للزجاج :74/5 .

(70) ينظر : إعراب القرآن : 168/3 للنحاس ، والكشاف : 415/4 ، وانوار التنزيل : 441/2 .

(71) ينظر : معاني القرآن للزجاج : 74/5 .

المصادر

1. **القرآن الكريم .**
2. اعراب القرآن للنحاس ابي جعفر، احمد بن محمد ، ت 328هـ ، تحقيق محمد محمد تامر، ومحمد رضوان، ومحمد عبد المنعم، مصر، دار الحديث، 2007.
3. أمية بن أبي صلت، حياته وشعره، تحقيق: بهجة عبد الغفور الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، مطبوعات وزارة الاعلام، 1975.
4. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ناصر الدين، ت:791هـ، بيروت، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى ، 1988 .
5. البحر المحيط، محمد بن يوسف المعروف، بابي حيان الأندلسي ، ت:754هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت ، دار الفكر ،1992م.
6. تاج العروس، للسيد الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني ، مصر، المطبعة الخيرية، الطبعة الأولى ، 1306هـ .
7. التبيان في تفسير القران ، للطوسي ، ت460هـ ، تحقيق : احمد حبيب قصير العاملي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ، دون تاريخ .
8. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، ت 1973م ، الدار التونسية ، دون تاريخ .

9. التفسير الكبير، للرازي ، فخر الدين ، ت 606هـ ، بيروت ،دار الفكر، الطبعة الأولى ، 2005م.
10. تهذيب اللغة للأزهري ، أبي منصور ، تحقيق: لجنة من الأساتذة الفضلاء، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مطابع سجل العرب ، دون تاريخ .
11. جامع البيان عن تأويل آي القران، للطبري ، ابي جعفر، ت310هـ، تحقيق: الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق: صدقي جميل العطار، بيروت، دار الفكر ، 2009 .
12. الجامع لاحكام القران، للقرطبي ، ابي عبد الله ، ضبط ومراجعة : صدقي جميل العطار ، والشيخ : عرفان العشا ، بيروت، دار الفكر، الطبعة الاولى، 1999 .
13. روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، للالوسي، ت1270هـ، بيروت، دار الفكر ، 1987م.
14. شعر الراعي النميري، دراسة وتحقيق: د. نوري حمود القيسي ود. هلال ناجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1980.
15. الصحاح في اللغة ، للجوهري ، تحقيق : احمد بن عبد الغفور عطار ، بيروت ، دار العلم، الطبعة الثانية ، 1979م .
16. صحيح سنن ابي داود، للامام الحافظ السجستاني، سليمان بن الاشعث ت 275هـ، تحقيق: محمد ناصر الدين، الرياض، مكتبة المعارف ،ط2، 2000.
17. العين ، للفراهيدي ، الخليل بن احمد، ت175هـ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي، بغداد، دار الرشيد ، 1981م.
18. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري ، جار الله ، ت 538هـ، تحقيق : محمد عبد السلام شاهين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى ، 1995.
19. لسان العرب ، لابن منظور الإفريقي ، ت 711هـ ، بيروت ، دار الصادر ، الطبعة الأولى ، 2001م .
20. مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، تأليف ابتسام مرهون الصفار، مطبعة الارشاد، بغداد، 1968.
21. مجاز القرآن، لأبي عبيدة، معمر بن مثنى التيمي ت210هـ، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مصر، مطبعة السعادة، ط1 ،1954.
22. مجمع البيان في تفسير القران، للطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن ، تحقيق: لجنة من العلماء، قدم له: السيد محسن الأمين العاملي ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى ، 1995م.

23. معاني القران، للفراء أبي زكريا يحيى، بن زياد، ت 207هـ ، تحقيق: احمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، وعلي النجدي ناصف ، و د. عبد الفتاح شلبي، مصر، دار السرور، دون تاريخ .
24. معاني القران ، الاخفش الأوسط، أبي الحسن سعيد بن مسعده ، ت 215هـ، تحقيق : د. فائز فارس ، الكويت ، المطبعة العصرية، الطبعة الأولى، 1979م.
25. معاني القران وإعرابه ، للزجاج ، أبي إسحاق إبراهيم بن السري ت 311هـ ، تحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي ، بيروت ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، 1988م.
26. المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ، لمحمد فؤاد عبد الباقي ، مصر ، دار الحديث ، 1988م.
27. المفردات في غريب القران ، للراغب الأصفهاني ، ت 502هـ ، تحقيق: هيثم طعيمي، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى، 2008م.